الآثار الاقتصادية والاجتماعية للمناطـق المتأثـرة بالتصحـــر

يعرف التصحر بأنه انخفاض أو تدهور قدرة الإنتاج البيولوجي مما يؤدي إلى خلق أوضاع صحراوية وهو احد جوانب التدهور الشائع الذي تتعرض له النظم البيئية مما يسبب انخفاض أو تدمير الإمكانات البيولوجية (الإنتاج النباتي والحيواني) لإغراض الاستخدام المتعدد في وقت تشتد فيه الحاجة إلى زيادة الإنتاج لتلبية حاجات السكان الذين يتزايدون باستمرار ويتطلعون لتحقيق التنمية المستدامة، وينص مفهوم منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) الذي مازال يحظى بالتقدير على أن التصحر ينبغي أن ينظر إليه كانهيار في الميزان الهش الذي سمح لحياة النبات والإنسان والحيوان بان تنمو في المناطق الجافة وشبه الجافة وتلك الجافة شبه الرطبة" ويمثل هذا الانهيار في التوازن وفي العمليات الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية كبداية لعملية من التدمير الذاتي لجميع العناصر في نظام الحياة، ومن ثم كان ضعف التربة إزاء التآكل بسبب الرياح والماء، وانخفاض منسوب المياه، والإضرار بعملية التجدد الطبيعي للنبات، والتدهور الكيميائي للتربة، وهذه جميعها نتائج مباشرة للتصحر.

ويؤثر التصحر في الحالة الاقتصادية والاجتماعية لأي منطقة، إذ تشتد المنافسة على الموارد الطبيعية التي قد تصل إلى حد النزاعات الدولية، وتصاحبه هجرة الملايين من البشر التي تقد تقود إلى الانهيار الاجتماعي، فضلاً عن المجاعات وانتشار الأمراض والأوبئة وهي كما يأتي:

أولاً: الآثار الاقتصادية للتصحر:

1- خسارة الأراضي القابلة للزراعة: أن التصحر يرافقه تدهور شديد في خصوبة التربة وتعرضها للأنجراف الريحي والمطري، وفي الحالات المتقدمة من التدهور تظهر الصخرة الأم على السطح مما يؤدي إلى خسارة هذه الأتربة للأنتاج الزراعي والرعوي أو الحراجي، وأن هذه الخسارة في الأتربة لاتنعكس فقط على حياة الفرد الاقتصادي وإنما لها تأثير واضح في الاقتصاد القومي لأي بلد .

2- حجم القطعان: يؤدي تقلص رقعة أراضي المراعي الطبيعية بسبب التصحر إلى ازدياد عدد الحيوانات بالنسبة لامكانيات تحمل البيئة، ويلاحظ أنه في الفترات الجيدة الأمطار يميل ملاكو القطعان إلى زيادة عدد الحيوانات دون أن تؤخذ بالحسبان الفترات الشديدة التي تتناوب عادة مع الفترات الجيدة الأمطار والتي تؤدي دوماً إلى خسارة كبيرة في الحيوانات نتيجة النقص في الغذاء والماء .

3- بنية استعمال الأرض: دلت الاحصائيات أنه حدث تراجع في بلاد المشرق العربي في مساحة الأراضي الحراجية وأراضي المراعي الطبيعية نظراً لازدياد الأقبال على الزراعة وبخاصة الحبوب، وهكذا فأن المساحة المزروعة بالقمح قد تضاعفت بنهاية الخمسينات بالنسبة إلى ما كانت عليه خلال الحرب العالمية الثانية، أن التوسع الزراعي في زراعة محاصيل القمح والشعير قد يكون مفيداً بالنسبة للمزارعين على المدى الطويل بالرغم من التغيرات الشديدة في كمية الأمطار السنوية، إلا أن هذه الزراعة ضارة جداً على المستوى القومي نظراً لتدهور خصوبة التربة .

4- بنية القطعان: أن تدهور المراعي الطبيعية يؤدي إلى تغيرات في أنواع حيوانات الرعي، وهكذا فأن بعض المناطق الرعوية التي كانت ملائمة للأغنام والأبقار قد تدهورت بحيث لم تعد تصلح إلا لرعي الماعز ثم لرعي الجمال وذلك قبل أن تتحول إلى أشباه صحاري، ينظر صورة (1).

صورة (1)

انتشار قطعان الجمال بسبب سيادة المراعي الصحراوية

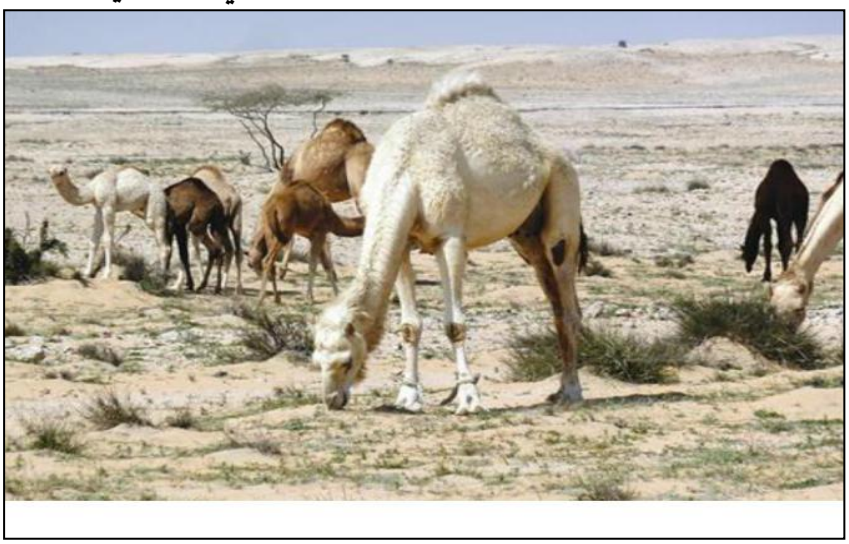

5- تقلص المساحات المشجرة (الغابات): إذ يصاحبه تبدلات خطيرة في الأنظمة البيئية تتمثل بشكل واضح في تدهور الأشجار الغابية وتناقص أنواعها، ليحل محلها مجتمعات نباتية منخفضة القيمة الاقتصادية وضعيفة الحماية للتربة، ينظر صورة (2).

صورة (2)

مؤشرات سلبية تتمثل في نقص في مساحة الأراضي الزراعية وتراجع المساحات الخضراء

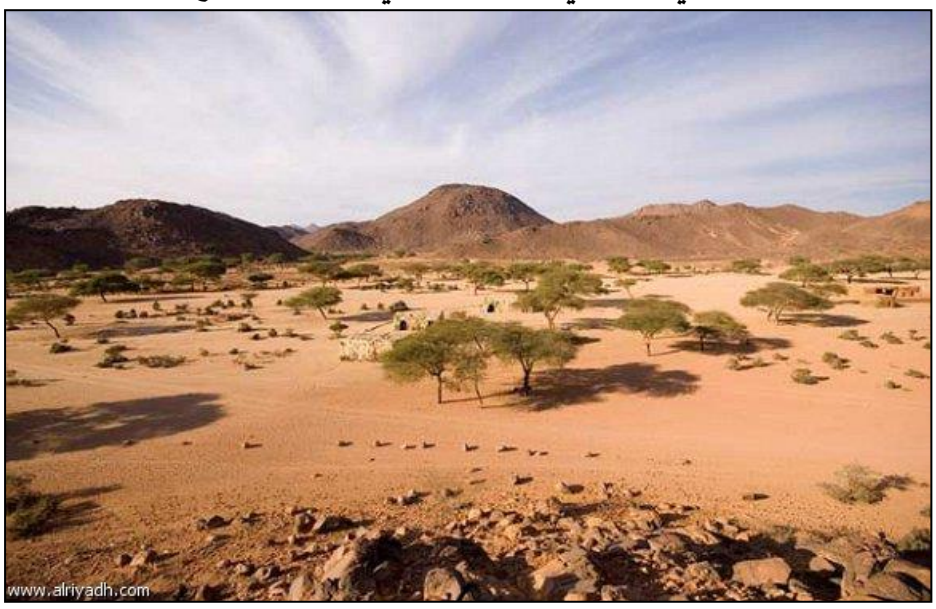

6 – الإخلال في الأمن الغذائي: أن تدهور خصوبة الأراضي يؤدي إلى نقص في الإنتاج الزراعي النباتي والحيواني، مما يؤدي إلى نقص كبير في توفير المواد الغذائية لسكان تلك الدولة التي أصابها التصحر، وتلجأ إلى المزيد من استيراد ما تحتاجه من مواد غذائية رئيسية، وهذه الدول بسبب ضعف دخلها القومي لا تستطيع أن تستورد ما تحتاجه من مواد غذائية، وهو ما يشكل نقصاً فادحاً في أمنها الغذائي .

7 – تدهور الأراضي الزراعية: يقصد بتدهور الأراضي كل تغير كمي أو نوعي في التربة من شانه أن يؤدي إلي إفسادها كبيئة صالحة لنمو وانتشار جذور النبات وذلك بصورة مؤقتة أو مستديمة، فالتدهور حالة نسبية إذ تقدر في إطار زمني، والتدهور النوعي يمكن تحسنه إذا ما عولجت أثاره وأزيلت أسبابه أما التدهور الدائم فهو الذي يصعب علاجه وقد يستعصى إزالة أسبابه وإعادة الأراضي إلي حالتها السابقة .

8 – استنزاف الموارد الطبيعية: في حالة تعرض أي منطقة إلى التصحر، فأن هذا يعني البدء باستنزاف مواردها الطبيعية المتمثلة بالمياه والنبات والمراعي، فأن الماء تنحسر كمياته وتسوء نوعيته أي تصبح رديئة غير صالحة للأستعمال بما فيها سقي المزروعات، كما أن التربة تخسر وتصبح غطاءً رقيقاً يسهل جرفه وتزيد ملوحتها فتكون عنصراً ضاراً للنبات، وتقل مساميتها مما يؤدي إلى عدم تشربها حتى بأي كمية من المياه يمكن وجودها أو جرها من مكان آخر .

وينطبق الحال كذلك على المراعي إذ تقل وتنحسر وتستهلك المواشي بنسبة أعلى مما بقى صالحاً منها، ومع الوقت تضمحل ولا تجد المواشي غذاءاً كافياً لها، فتنتشر بينها الآفات والأمراض نتيجة للضعف الذي حل بها .

9 – نقص الثروة الحيوانية: بسبب انتشار الأمراض والأوبئة التي تفتك بها، وقلة الأمصال وأنواع اللقاحات المطلوبة ورداءتها وارتفاع كلفها أن توفرت، فضلاً عن انتشار ظاهرة تهريبها إلى دول الجوار.

ثانياً: الآثار الاجتماعية للتصحر:

1- انخفاض إنتاجية الأنظمة البيئية الطبيعية أو الزراعية المتصحرة أو الأراضي في طور التصحر سواء كانت مراعي طبيعية أو مزروعة وينعكس ذلك على حياة الفرد والمجتمعات التي تعتمد على استغلال هذه الأنظمة اعتماداً رئيسياً .

2- يؤدي التصحر إلى إتساع هجرة سكان الريف والرعاة والبدو إلى المدن طلباً لرزق ورغبة في حياة أفضل بعد إنخفاض إنتاج أراضيهم وتحول جزء منها إلى صحراء أو شبه صحراء، وينتج عن هذه الهجرة ضغط متسارع على المدن وعلى مواردها بشكل اكبر مما تتحمله.

3 – التأثير الكبير في هجرة للقبائل البدوية، وخصوصاً أن هذه الهجرة غالباً ماتهم الشباب والفئة النشطة من السكان، ويعتبر استمرار تدهور البيئة الريفية ومنطقة المراعي الطبيعية والتصحر من أهم

الأسباب المسؤولة عن حالة الفقر بين البدو والرعاة والمزارعين في المناطق الجافة والهامشية التي تتأثر أكثر من غيرها بالجفاف وتقلب المناخ، ينظر صورة (3).

صورة (3)

الهجرات الزراعية من الريف نحو المدينة

4 – تبدل نمط الرعاة فبدلاً من التنقل من منطقة رعوية إلى أخرى أو من منطقة المراعي الطبيعية إلى منطقة الأراضي الزراعية لرعي بقايا المحاصيل أو من الجبال إلى الأودية، أصبح التنقل يتماشى مع تدهور الأراضي والبحث عن تواجد الماء وحفر الآبار الجديدة وذلك بعد أ تقل إنتاجية الأراضي وتتدهور وتنضب مياه الآبار فيها .

5 – زيادة ضغط السكان: نتيجة لهجرة السكان من المناطق المتصحرة نحو المدن، وبذلك يزداد الضغط على المرافق والخدمات المختلفة في المدن، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى الخدمات في المدن من ناحية، ومن ناحية أخرى الحاجة إلى المزيد من الاستثمارات والخاصة لتغطية احتياجات السكان الأساسية .

6 – أن هجرة سكان المناطق المتصحرة إلى المدن يزيد من عدد سكان هذه المدن إضافة إلى النسبة العالية لتزايد سكان المدن بالمقارنة مع الريف بسبب الهجرة، وهذا يزيد من عدد العاطلين عن العمل، حتى لو أن هؤلاء المهاجرين وجدوا عملاً ولو بدخل محدود، فأن هذا يجعل عودتهم إلى الريف غير محتملة .

7 – آثار أجتماعية أخرى للتصحر تتمثل في زيادة الصراع على السلع الأساسية، والأراضي الخصبة، والموارد المائية، وكذلك تشمل خسارة الأوطان، والتغيرات في نمط الحياة، وزيادة المخاطر الصحية وزيادة الفقر والصحة العامة .